رحيل صاحب «بوابة الحلواني» و«أم كلثوم» و«ناصر ٥٦»

محفوظ عبد الرحمن.. كلماته كانت وسيلته إلى الاهتداء لحقيقة الإنسان وحقيقة وجوده وحقوقه

من مسلسل أم كلثوم

من مسلسل بوابة الحلواني

وائل العدس

توفي مساء السبت الماضي الكاتب والسيناريست المصري، محفوظ عبد الرحمن، عن عمر يناهز الـ٧٦ عاماً، بعد تعرضه لجلطة دماغية مفاجئة، منذ نحو أسبوعين دخل إثرها إلى العناية المركزة، وزادت معاناته، خلال الأيام الماضية بسبب إصابته بمرض السرطان، وهو زوج الممثلة سميرة عبد العزيز.

ويعد من أشهر كتاب الدراما التاريخية في مصر، وتعد محطاته في هذا المجال مميزة، لما أنتجته من علامات بارزة في هذا المجال.

استطاع الراحل أن يقدم حالة فريدة من الدراما الإنسانية والاجتماعية، ليبقى علامة فنية مميزة في التاريخ والوجدان كواحد من أهم مؤلفي الدراما العربية الذين ارتبط بهم الجمهور ارتباطاً وثيقاً.

قدم للدراما المصرية رائعة «بوابة الحلواني» عام ١٩٩٢، وهو العمل الذي غيّر الشكل المتبع للأعمال التاريخية في الدراما، حيث تناول حدثاً تاريخياً معروفاً ومهماً، من زاوية اجتماعية تحاكي الحياة اليومية للحارات المصرية وتفاعلها مع حدث تأميم قناة السويس.

كما أبدع في المسلسل الأول الذي رصد حياة كوكب الشرق، أم كلثوم، وقد أدت دور البطولة فيه الممثلة صابرين.

١٢ عاماً

ولد عبد الرحمن في قرية التوفيقية في محافظة البحيرة شمال مصر في ١١ حزيران ١٩٤١، وتنقلت أسرته بين محافظات عدة بسبب طبيعة عمل الأب، فبدأ دراسته الابتدائية في محافظة الفيوم وأتمها في محافظة المنيا في صعيد مصر ثم حصل على الثانوية العامة من محافظة كفر الشيخ شمال البلاد.

والتحق بقسم التاريخ في كلية الآداب في «جامعة القاهرة» وكانت تلك الفترة غنية بمظاهر الثقافة والفنون داخل الجامعة وخارجها، إذ كتب القصة القصيرة وهو طالب وسط رفاق الإبداع في الجامعة.

وبعد تخرجه عام ١٩٦٠ عمل صحفياً في مؤسسة «دار الهلال» ونشر قصصاً قصيرة ومقالات نقدية في صحف ومجلات منها «الشهر» و«البوليس» و«المساء» و«الكاتب» و«الرسالة الجديدة» و«الجمهورية» في مصر و«الآداب» البيروتية. وعمل سكرتير تحرير لثلاث مجلات مصرية هي «السينما» و«المسرح والسينما» و«الفنون».

وصدرت أولى مجموعاته القصصية «البحث عن المجهول» العام ١٩٦٧ وتلتها رواية «اليوم الثامن» ومجموعة «أربعة فصول شتاء» ولكن المسرح كان يشغل النصيب الأكبر من وقته وجهده حيث كتب أولى مسرحياته «اللبلاب» عام ١٩٦٣.

ولكن «اللبلاب» بعد انتهاء الاستعدادات لعرضها اعترضت عليها الرقابة قبل رفع الستار بثلاثة أيام فتوقف عن الكتابة للمسرح ١٢ عاماً واعتبر تلك الفترة مراجعة لأسلوب الكتابة المسرحية.

مسارات كثيرة

وكان لبعض أعماله السبق في تغيير مسارات كثيرة في مجال الدراما، حيث بدأت علاقته بها عام ١٩٧١، عندما قدم أول أعماله «العودة إلى المنفى»، وعرض له عام ١٩٧٦ مسلسلا «الزير سالم»، و«سليمان الحلبي»، ثم مسلسل «عنترة بن شداد»، وفي عام ١٩٧٩ قدم مسلسل «ليلة سقوط غرناطة».

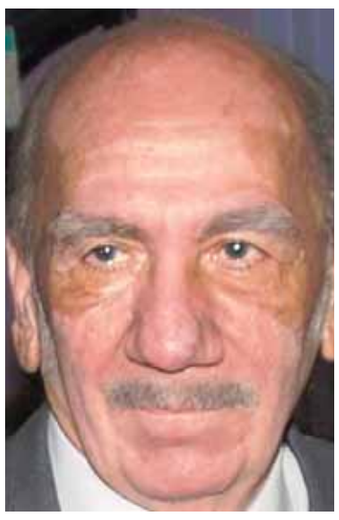
محفوظ عبد الرحمن

وفي عام ١٩٨٧ قدم «الكتابة على لحم يحترق»، وفي عام ١٩٩١ قدم أول تجاربه الاجتماعية من خلال مسلسل «قابيل وقابيل».

وكتب العديد من المسلسلات التي حققت نجاحاً كبيراً، ومن أهمها: «بوابة الحلواني، أم كلثوم، عنترة، محمد الفاتح، الفرسان يغمدون سيوفهم، ليلة مصرع المتنبي، السندباد، ساعة ولد الهدى، الدعوة خاصة جداً، والمرشدي عنبر».

ولم تقتصر إبداعات الراحل، عند كتابة المسلسلات الدرامية فقط، بل كتب مجموعة من الأفلام السينمائية التي تميز معظمها بتناول السير الذاتية لنجوم ورؤساء ونالت إعجاب الجميع، حيث كانت من أصدق السير الذاتية التي قُدمت، ولم تتعرض للجدل والنقد اللاذع مثلما شاهدنا في العديد من السير الذاتية التي تم تجسيدها سواء في الدراما التليفزيونية أم في السينما، ومنها: «ناصر ٥٦، وحليم، والقادسية»، بجانب تقديمه مجموعة رائعة من الأفلام القصيرة.

وامتد إبداع محفوظ إلى المسرح، حيث أثراه بباقة من المسرحيات الرائعة، مثل: «حفلة على الخازوق، عريس لبنت السلطان، الحامي والحرامي، كوكب الفيران، السندباد البحري، الفخ، الدفاع، محاكمة السيد م، احذروا، وما أجملنا».

واعتبر النقاد أن العمل المسرحي الذي يقدمه يحمل همّاً فلسفياً مستمداً من التراث العربي، كما وصفت جملته المسرحية بأنها مشحونة بالتوتر وتثير تفاعل الجمهور وتحفز الممثل المؤدي.

كتب أيضاً للإذاعة مسلسلات منها «طلعت حرب» عن حياة رائد الاقتصاد المصري الذي أسس «بنك مصر» عام ١٩٢٠.

وحظي بتقدير كبير جسدته عمليات تكريم وجوائز في مصر ومنها «جائزة الدولة التشجيعية» العام ١٩٧٢ و«جائزة الدولة التقديرية» في الفنون العام ٢٠٠٢ و«جائزة النيل» في الفنون العام ٢٠١٣ وهي أرفع الجوائز المصرية.

حقيقة الإنسان

الناقدة والكاتبة سميرة أبو طالب، تصدت لمهمة «محفوظ»، الجليلة والشاقة والممتعة بتقديمه كتابين مهمين عن حياة وآثار هذا المبدع الكبير، ففي الكتاب الأول «محفوظ عبد الرحمن.. مقاطع من سيرة ذاتية»، ذكرت أبو طالب أنه لم ينل المجد بسهولة بل واجه الكثير من الصعاب خلال مشواره، والعقبات التي من شأنها تجعل أي شخص يتوقف عن الصمود، أي يحيد عن هدفه، لكن ما كان يحركه هو منظومته القيمة التي يؤمن بها ويدافع عنها، وهي منظومة قيم إنسانية بالمقام الأول ووطنية في بُعدها الأعمق.

وقالت: «البحث عن غير المألوف هو سمة بدايات محفوظ عبد الرحمن، بدأت الكلمة لديه متمردة ثم ثائرة، فنسجت إطاراً من المقاومة لكل الأوضاع العربية المترهلة، وتأخذ العربي إلى حيث يستعيد أمجاد تاريخه، ويعمل الفكر فيما آلت إليه الحال في لحظته الراهنة، لكنه يكتب أيضاً متحرراً من الزمان والمكان، ولعل أهم ما يميزه إيمانه بقيمة ما يُكتب وبدوره في المجتمع.

وأضافت إن كلماته كانت وسيلته إلى الاهتداء لحقيقة الإنسان وحقيقة وجوده وحقه في الحياة والكرامة والحرية والعدل، وأن المرء يستطيع أن يري في كتاباته غربته ووحدته ومقاومته وتمرده وبساطته وحبه وإحساسه بذاته وكرامته ونزوعه إلى الوحدة العربية، فقد انشغل محفوظ على مدار كتاباته بالأخطار التي تحيط بالكيان العربي أرضاً وإنساناً.

حكاية عملية

عندما ينظر أحدنا إلى مخ الإنسان، لا بد أن تقفز إلى ذهنه الأسماء التي طالما عانى حفظها أيام الدراسة الإعدادية والثانوية حيث هاهنا الشق الذي يسمى «شق رولاندو» وهاهنا المادة الرمادية لقشرة المخ وهاهنا المادة البيضاء وهاهنا الأقسام التي تتشكل منها المنطقة الحركية أو المناطق الحسية، وإلى غير ذلك من الأسماء التي يصعب تذكرها بعد مرور ساعة الامتحان، فكيف بعد مرور سنوات عديدة؟

المهم ليست الأسماء المعروفة في سياق هذه الوقفة، وإنما الأسماء غير المعروفة، وبالتالي أسماء المراكز الموجودة في سطح المخ التي تحرك أفعالا ونوازع عديدة منها، على سبيل المثال، الحقد والكراهية والغيرة والجشع وحب الذات والتملك وسوى ذلك من النوازع التي تشوه صورة الإنسان إلى حد تجريده أحياناً حتى من إنسانيته.

ومن المعروف لدى الأطباء اليوم، كما بالأمس، أنه يمكن، بعملية جراحية، تعطيل بعض الوظائف الحركية أو الحسيّة لدى الإنسان وذلك عن طريق التدخل الجراحي في المخ. ومن هنا يطرح السؤال نفسه لماذا لا تتجمع تلك المراكز التي تسيء إلى الإنسان في موقع واحد على المخ حتى يتم استئصالها دفعة واحدة قبل أن تستفحل أخطارها؟

إلى حين الإجابة عن هذا السؤال، سيبقى قائما، إلا إذا أمكن للأطباء في المستقبل القيام بعملية تجميل المخ وتنظيفه، على غرار تجميل الشفاه والأنوف وباقي أجزاء الجسم حين اللزوم.

في الزمن الذي نعيشه، ويؤرقنا على مدى سنوات، بنتيجة الحرب المشنونة علينا، لا بد من الاعتراف بأن مخ الإنسان الحالي بات بحاجة إلى عمليات لا إلى عملية واحدة، لاستئصال الأماكن المصابة بنوازع الشر، بكل أشكاله وبكل أسمائه المعروفة حتى يصبح الوطن للجميع لا للفرد المصاب بآفة في المخ، ويحتاج إلى أطباء مختصين في معالجة ما يصيب مخ الإنسان من أمراض.

أتذكر هذه المسألة اليوم، بعد أن وقعت عيني على ورقة كنت قد احتفظت بها بين أوراقي منذ عام ١٩٥٩ وفيها حادثة اصطدام بين دراجة نارية وسيارة يقودها سائق أرعن، وقد كاد راكب الدراجة يفقد حياته قبل أن ينقل على عجل إلى المستشفى وفي أذنيه يتردد صدى أحد الشهود على الحادثة وفيها أن الأمل كبير في نجاته إذا ما تمكن الأطباء من إجراء عملية في المخ.

اليوم، ونحن نعاني السيارات التي تسير أمام أعيننا بجنون، ترانا نحتاج إلى مختصين بتنظيف المخ قبل أن يستفحل خطره على الرغم من وجود الشاخصات المتعلقة بهذا الشأن في شوارع المدينة؟

د. اسكندر لوقا

برجك اليوم ٨/٢٢

نجلاء قباني

تتظاهر بالتعالي ولكن ليس على حساب اهتمامك بالعمل ولا على حساب انتباهك لصحتك فخذ قسطاً من الراحة كي تستعيد نشاطك وتكون قادراً على الإنجاز والعطاء.

ما زال اليوم يحمل لك الفرح وأنت في زحمة المشاريع لأنك تفكر بتجديد في حياتك فلا تتردد في التعبير عن رأيك لأنك تستطيع إقناع الآخرين بأفكارك وتوجهاتك.

المشكلة اليوم في كلامك الهجومي وإحساسك بالغيرة وهذا قد يغير علاقاتك مع الأصدقاء وقد تزعجك خيبة أمل بسبب كذب أحد المحيطين بك ما يجعلك تفكر وتحسب الأسوأ.

وداعاً للطوالع السلبية، ستجد اليوم سهولة في التعامل والتواصل مع الآخرين، واليوم تنطلق نحو نجاحات جديدة في مجالات عديدة والفترة مناسبة للحوارات.

كل جهد قد يزيد في أرباحك أو يقدم إليك خطوة للتقدم في العمل، نظم صرفك فأمورك المالية قد تبدأ بالتراجع وإسرافك يزيد مشاكلك المادية فكن منظما.

حيويتك اليوم ليس لها أسباب، تنفض ثياب التوتر وتخرج من حالة الضياع وقد تفكر بمشاريع تنجزها، أنت مرتاح ومتفائل أو تعاني من تغيرات وقلة نوم.

أيام للشجارات العائلية بامتياز أو للشجارات مع من تحب وقد تفاجئك تصرفات الآخرين والحقيقة أنه شهر لخيبة الأمل في بعض الوعود أو بعض الأصدقاء.

الذكور لهم دور كبير في حياتك وقد تسمع لهجة مختلفة أو تتعرف إلى غرباء، فاليوم للتسلية والاجتماعات المرحة، قد تتعرف إلى أصدقاء جدد لهم دور في حياتك.

أنت قادر على استيعاب الظروف وعلى التكيف مع كل التعقيدات المفاجئة فلا تنسحب من معركة كلامية أو تنسحب من موقف قد تشعر فيه أن المحيط يحاسبك.

ركز اليوم على تواصلك وعلاقاتك ولا تستعجل فأجوبتك منطقية ومقنعة للمحيط أو لقاءات حاسمة قد تتراكم في مفكرتك وخاصة مع غرباء، تبتعد عن الضبابية.

تواجه التحديات اليوم بروح متفائلة ومصممة على النجاح فأنت تمتلك لباقة كبيرة وقد يساعدك شخص تثق به في أعمالك أو أمورك فحافظ على صداقاتك وعلاقاتك.

نزاعات محتملة أو خسائر على الصعيد العملي أو استعجال قرارات غير حكيمة فحاول أن تحل مشاكلك ولو بالتنازلات بعيداً عن العناد الذي قد يؤدي إلى خلافات.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – ممثلة عالمية.
٢ – أكمل – جميل الشكل – أدنى وعكس أكثر.
٣ – شجعان – سيفي.
٤ – للمساحة (م) – مدينة في ريف دمشق.
٥ – فتاة – جواب – حاذق.
٦ – قليل التواجد – هواء – بحر (م).
٧ – عَتِبَ – نحلم ونرجو.
٨ – يخيفه – ألتف.
٩ – متشابهان – سلام (م) – قهوة.
١٠ – نصف عائد – من الأقارب – خاصتي.
١١ – شاعر مصري راحل – أشعر.
١٢ – أنتظر (م) – علامة موسيقية (م) – مكان للعبادة.

عمودي:

١ – عالم كيمياء عربي.
٢ – يتردد – نصف رائع – نصف أقبل.
٣ – بارحة (م) – ترشده – سنٌ.
٤ – حاجز – محافظة عراقية (م).
٥ – مشروب بارد – ضروري.
٦ – أساس – حروف متشابهة – أقصد.
٧ – للنداء (م) – يشجب – مركز.
٨ – أرفع – حروف متشابهة.
٩ – من الأنبياء.
١٠ – حروف متشابهة – من الخضار.
١١ – مدينة إيرانية – ضمير منفصل – طنٌ – من الأسماء الخمسة.
١٢ – ممثل سوري – من مفرزات النحل (م).

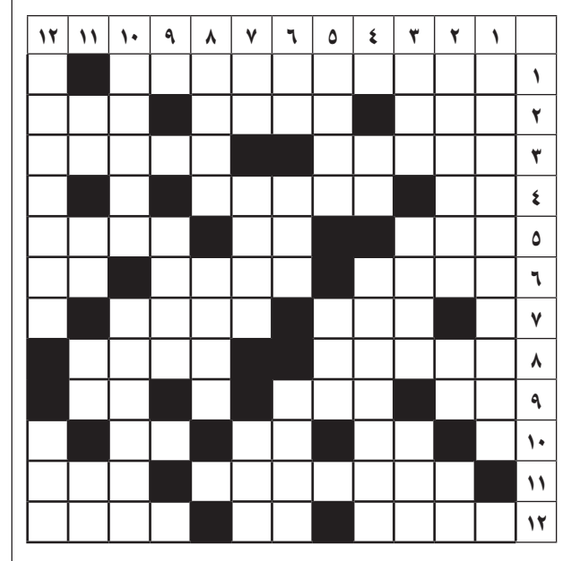

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ت	و	ف	ي	ق	ا	ل	ج	ب	ا	ل	ي
٢	ر	ط	ل	■	ر	ب	ا	ب	هـ	■	ب	و
٣	ي	ن	ت	هـ	ي	■	ج	ر	■	■	ن	س
٤	ا	ي	■	د	ب	ز	■	ع	■	ر	ا	ف
٥	ق	■	ل	هـ	■	ي	ع	ل	م	■	ن	ش
٦	■	ع	ا	د	ل	■	ط	و	ي	ل	■	ا
٧	ح	ر	م	■	ي	■	ف	ا	س	■	ا	هـ
٨	س	ا	هـ	م	■	د	■	ن	ن	■	ل	ي
٩	ا	ق	■	■	ا	ل	م	■	■	ن	ن	ن
١٠	م	ي	ل	ا	ن	و	■	م	■	ج	ي	■
١١	■	■	ب	د	ا	■	■	هـ	ل	ي	ل	ق
١٢	م	ن	هـ	ش	ل	ب	ي	■	ن	ب	■	د

كلمة السر

ا	ب	ح	ث	ن	ع	ن	ع	ى	س	ا	ل
ا	خ	ا	ر	ي	ر	هـ	م	ز	د	ت	ا
ب	ي	هـ	ب	و	ش	ي	ا	ل	ف	س	ي
ي	ا	م	س	س	م	ش	ن	ع	ء	ك	ع
ض	ن	ش	ي	ض	ج	ر	هـ	ل	ل	ن	ت
س	ة	ر	ر	ن	ع	و	ح	ا	ا	ر	ر
ك	ث	ت	ر	م	ق	ل	م	ت	ي	و	ي
ي	ح	ة	ع	و	ط	س	ل	ا	ع	ح	هـ
ن	ب	ا	ل	ش	ر	و	ق	ف	ر	ي	ف
ة	ا	ا	د	ن	ز	ح	ن	ع	ف	و	ر
ر	ا	ب	غ	ص	ا	ل	خ	ا	ن	ع	ح
م	ا	ح	ي	ي	ت	ي	ث	ح	ب	ا	ز

كلمة السر من سبعة حروف:
ممثلة سورية:
(أبحث عن فرح أبيض.. لا يعتريه حزن وأسى.. عن سكينة تسكن روحي ما حييت.. أبحث عن دفء لا يعرف زمهريراً.. عن إخلاص لا يشوبه غبار الخيانة... أبحث عن شمس لا تمل الشروق وعن قمر لا يضجره السطوع).

SUDOKU

5			2				6	
			4					9
3					5	2		
	9				3		4	
	1		7	9			2	
	7		1				9	
		1	3					8
9					8			
	6				1			4

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

8	1	3	5	4	7	2	9	6
2	7	5	6	3	9	4	1	8
6	4	9	2	1	8	7	5	3
7	5	4	8	6	1	3	2	9
3	9	8	4	5	2	1	6	7
1	6	2	7	9	3	5	8	4
5	3	6	1	8	4	9	7	2
4	8	7	9	2	5	6	3	1
9	2	1	3	7	6	8	4	5

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٨/٣٥°	١٨/٣٦°
حمص	٢٠/٣١°	٢٠/٣٢°
حلب	٢٣/٣٤°	٢٣/٣٥°
اللاذقية	٢٧/٣١°	٢٦/٣٢°
السويداء	١٦/٢٨°	١٩/٢٩°
الحسكة	٢٤/٣٨°	٢٦/٣٧°

من هو؟

فنانة سورية، إذا جمعت الأحرف:

٤ + ٣ + ٢: مدخل.
٥ + ٩ + ٨ + ١: طائر حسن الصوت.
٧ + ٦: حرف جر.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

الحل السابق: أبو تمام.